The GERD: National Interests – Diplomatic Negotiations – Current and Future Challenges

سد النهصة: مصالح قومية – مفاوضات دبلوماسية – تحديات آنية ومستقبلية

د. عبد الله عبد العاطي النجار
ABDALLAH ABDEL-ATI AL-NAGGAR*
أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا (مصر)
جامعة إتفوش لوراند (المجر) ELTE BTK
د. زولتان برانتنر
ZOLTÁN PRANTNER
جامعة يانوش كودولاني (المجر)
KODOLÁNYI JÁNOS UNIVERSITY

Abstract

The Nile and Egypt form an inseparable entity. The river played an unneglectable role in the formation and survival of the Egyptian civilizations, providing more than 90% of the state's freshwater needs. Simply, there is no country in all over the world whose existence depends on the water of a river such as Egypt: it is arguably more heavily dependent on the Nile than any other country. The dam built by Ethiopia along the Nile could therefore lead to a serious water crisis in Egypt. Accordingly, Cairo considered the situation so critical. At the same time, Ethiopia's priority is to ensure its own economic development, rather than the stability of the region. It hopes to implement the latter from Africa's largest hydropower plant to date, the Grand Ethiopian Renaissance Dam (GERD).

Keywords: Nile, Ethiopia, Egypt, GERD, Mubarak Assassination, Revolution, Water crisis

ملخص

قال المؤرخ الإغريقي الشهير هيرودوت "مصر هبة النيل". تعكس هذه المقولة قناعة راسخة سادت منذ آلاف السنين مفادها أن النهر والبلد هما وحدتان عضويتان لا ينفصلان. لا يوجد دولة في العالم تتوقف حياتها على مياة نهر كما تتوقف حياة مصر على نهر النيل. هذا الإجماع على أهمية نهر النيل يتجاوز التراث التاريخي الذي لعبه النهر في تكوين وبقاء الحضارات المصرية. لا يزال وجود مصر مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالنهر الذي يمثل شريان الحياة وعصبها، والذي تستمد منه مصر 90٪ من

* This paper was supported by Tempus Public Foundation. The original workplace of the researcher is: Academy of Scientific Research & Technology. His current Research Institution is: Eötvös Loránd University (ELTE).

احتياجاتها من المياه العذبة. وبالتالي، فإن التدفق المستمر لمياه النيل مسألة حتمية لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة لمصر. وبالتالي، فإن السد الذي أقامته إثيوبيا يمكن أن يؤدي إلى أزمة مياه خطيرة في مصر، وأيضا في الدول المجاورة، لكن بدرجة أقل. اعتُبر الوضع في القاهرة حرجًا لدرجة أنه يمثل تهديدًا لأمن المنطقة وسلامها. في الوقت نفسه، يمثل السد أولوية لإثيوبيا كونه يساهم في ضمان تنميتها الاقتصادية وتحسين سبل عيش مواطنيها، وهو ما تأمل في تحقيقه من سد النهضة، أكبر محطة للطاقة الكهرومائية في إفريقيا، حتى لو كان ذلك على حساب الأمن والاستقرار الإقليمي.
كلمات مفتاحية: النيل، إثيوبيا، مصر، السودان، سد النهضة، أزمة المياه، عمر سليمان، اغتيال مبارك

مقدمة

بدأ توليد الكهرباء عن طريق سد النهضة الإثيوبي الكبير في 22 فبراير 2022 في منطقة بني شنقول قمز في شمال غرب إثيوبيا. منذ عام 2011، تعمل محطة الطاقة الكهرومائية على النيل الأزرق، أهم رافد لنهر النيل. يوضح أهميته أن حوالي 85٪ من إجمالي تدفق مياه النيل يصل إلى مصر عبر هذا الفرع. بالإضافة إلى ذلك، يمثل النهر أهمية بالنسبة للسودان أيضا بسبب سدي الروصيرص وسنار، اللذين ينتجان معا 80٪ من إنتاج الطاقة في البلاد. علاوة على ذلك، يساهم هذان السدان في ري مشروع[1] الجزيرة المشهور بجودة إنتاجه من القطن والقمح والأعلاف. لذلك أثار الانخفاض المحتمل في كمية المياه المتاحة مخاوف كبيرة في كلتا الدولتين. مع تصاعد التوترات، هددت مصر إثيوبيا بالتدخل العسكري لفرض مصالحها وإرادتها. ومع ذلك، لم يكن التهديد بالتدخل المسلح ولا نفوذ المجتمع الدولي قادرين على إجبار إثيوبيا على التخلي عن خططها أو محاولة حل الأزمة الحالية بالطرق القانونية.

الاتفاقيات المنظمة للاستفادة من مياه النيل

يعد نهر النيل أحد أطول الأنهار في العالم، وتجري روافده الرئيسية الثلاثة (النيل الأبيض، والنيل الأزرق، وتكازي عطبرة) عبر 11 دولة أفريقية من منبعه إلى

[1] مشروع الجزيرة هو واحد من مشاريع الري الانسيابي المهمة. تأسس في العام 1925 تحت إدارة الحكم الثنائي للسودان وخصص لزراعة القطن طويل التيلة لمد مصانع الغزل في منطقتي يوركشاير ولانكشير البريطانيتين بحاجتيهما من القطن. ويزرع في الغيط الذي يعرف باسم الحواشة محاصيل نقدية مثل القطن والذرة الرفيعة والفول السوداني وبعض المحاصيل البستانية كالطماطم والبصل والحمص، وأضيف في الآونة الأخيرة محصول القمح الشتوي. يعتبر المشروع واحد من عدد من المشاريع مثل مشروع سندس الزراعي.

مصبه. لذلك لا تعتبر الخلافات حول تدفق المياه جديدة، وقد تم تنظيمها في الماضي من خلال عدد من الاتفاقيات بين الأطراف المعنية. فيما يتعلق بهذا الأمر، فقد احتلت مصر عمليا مكانة مهيمنة على مدار آلاف السنين. استمرت مكانتها المميزة بعد ظهور واستقرار القوى الاستعمارية الأوروبية في المنطقة أيضا. كما تطلب موقعها الاستراتيجي الخاص – خاصة بعد حفر قناة السويس – التعاون بين المستعمرين المتنافسين، وجعل تأمين عمل الدولة المصرية بلا اضطراب أمرا لا غنى عنه. ولضمان ذلك، اعترفت الدول المتعاقدة دائما "بالحقوق الطبيعية والتاريخية" لمصر، وتعهدت بالامتناع عن أي استثمار على امتداد طول النهر يمكن أن يعطل تدفق جريان النيل أو حتى يقلل من تدفق مياهه إلى الأراضي المصرية. صيغت كل هذه المبادئ بوضوح في عدد من الاتفاقيات، من بينها اتفاقية روما الموقعة في 15 أبريل 1891 بين بريطانيا العظمى وإيطاليا المحتلة لإريتريا،[2] واتفاقية أديس أبابا بين بريطانيا العظمى وإثيوبيا في 15 مايو 1902،[3] والمعاهدة الثلاثية[4] (البريطانية الفرنسية الإيطالية) بلندن في 13 ديسمبر 1906 بالإضافة إلى اتفاقية روما[5] عام 1925 (ALJAZEERA, 2009). لكن اتفاقية مياه النيل الموقعة في عام 1929 بين مصر وبريطانيا تجاوزت كل ذلك. منح حق الفيتو الذي تم إقراره في ذلك الوقت مصر سلطة منع أي استثمار في الدول المجاورة من شأنه أن يكون له تأثير سلبي على حصتها من المياه (OKOTH-OWIRA, 2004, pp. 7–8). تم مراجعة الاتفاقية الأخيرة بعد مرور 30 عام، أي في عام 1959، بعد أن بدأ السودان أيضا في استخدام نهر النيل على نطاق واسع في الري. بموجب اتفاقية 1959، فقد خصصت لمصر 55.5 مليار متر مكعب من مياه النيل، وللسودان 18.5 مليار متر مكعب، ولم تؤخذ الاحتياجات المائية للدول الأخرى المشاطئة للنيل في الاعتبار بالقدر الكافي (ABEDJE, 2020; SWAIN, 1997).

لم تقبل إثيوبيا ودول أعالي النيل الاتفاقيات التي ترى أنها مضرة بها، وكحل وسط من وجهة نظرهم، قام وزراء المياه في الدول التسع[6] المتقاسمة للنهر بمبادرة حوض

---

[2] حددت الاتفاقية مناطق نفوذ الدولتين في منطقة شرق أفريقيا، حيث تعهدت إيطاليا في المادة الثالثة منه بعدم إقامة أية منشآت لأغراض الري على نهر عطبرة يمكن أن تؤثر على موارد النيل.

[3] نصت الاتفاقية في مادتها الثالثة على أن "الإمبراطور الإثيوبي منليك الثاني يعد بألا يبني أو يسمح ببناء أي أعمال على النيل الأزرق وبحيرة تانا أو السوباط".

[4] معاهدة لتحديد مناطق النفوذ لكل من المملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا في إثيوبيا. يرجع السبب وراء اتفاقهم ازدياد الوجود الألماني في إثيوبيا.

[5] اتفاق بين إيطاليا وبريطانيا ويكفل اعتراف إيطاليا بالحق المسبق لمصر والسودان في مياه النيل الأزرق والأبيض، وتعهدها بعدم إقامة أي إنشاءات من شأنها أن تؤثر تأثيرًا ملحوظا في المياه التي تصل إلى النهر الرئيسي.

[6] مصر والسودان وإثيوبيا وأوغندا وكينيا وتنزانيا وبوروندي ورواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية. وشاركت إريتريا في الاجتماع بصفة مراقب فقط.

النيل (NBI – Nile Basin Initiative) في فبراير 1999 كنوع من التنسيق والتعاون من أجل استخدام أعدل لإمدادات المياه. لكن لا تزال إثيوبيا ومعها دول أخرى من دول المنبع ترى أنه من غير العادل أن يستمر تطبيق تصوراتها التنموية وخططها المستقبلية مرتبطا بموافقة مصر، لذلك وقعت هذه الدول في مايو 2010 ما يسمى باتفاقية الإطار التعاوني أو المعروفة باسم اتفاقية عنتيبي التي لاقت رفضا شديدا من مصر والسودان اللتين كانتا تتمتعان حتى ذلك الحين بوضع مهيمن على النيل، حيث هددتا الدول الموقعة بشكل صريح بوقف كامل للتعاون معها إذا فرضت تطبيق الوثيقة (IBRAHIM, 2011, pp. 301–302). أصرت الدولتان بحزم على موقفهما الرافض في هذه القضية، ولم ينجح رئيس الوزراء الإثيوبي ميليس زيناوي[7] في التوصل إلى الحل التوافقي المأمول خلال محادثاته في القاهرة مع الرئيس المصري حينها محمد حسني مبارك وعمر سليمان[8] رئيس المخابرات المصرية.[9] ومع ذلك، وعلى الرغم من ممارسة الضغط عليها، رفضت إثيوبيا التراجع، واستغلت تطورات الربيع العربي، وبدأت في بناء السد من جانب واحد في مارس 2011 بدون التشاور مع مصر (بكري، 2015، ص 12-14).

المصالح الإثيوبية

في البداية، خططت الحكومة الإثيوبية لبناء سد النهضة الإثيوبي الكبير بتكلفة استثمارية إجمالية قدرها 4.6 مليار دولار والانتهاء منه في غضون خمس سنوات، لكن أعمال البناء تأخرت بسبب التوترات الدبلوماسية والأزمات السياسية الداخلية. تقوم بتنفيذ الأعمال شركة "Webuild Group"[10] التابعة لشركة " Salini Costruttori SpA" الإيطالية لصالح شركة "Electric Power" المملوكة للدولة الإثيوبية. عند اكتمال السد، سيتألف من سد رئيسي بارتفاع 145 مترا ومولدين للطاقة على الضفتين اليمنى واليسرى للنهر. بدأ ملء الخزان في يوليو 2020، وفي يونيو

---

[7] ميليس زيناوي (9 مايو 1955 - 20 أغسطس 2012) عسكري وسياسي إثيوبي. انتخب زعيما للجبهة الديمقراطية الثورية الشعبية الإثيوبية التي تشكلت عام 1988. تولى رئاسة إثيوبيا من 1991 إلى 1995، ثم شغل منصب رئيس الوزراء من عام 1995 حتى وفاته في 2012.

[8] عمر سليمان (2 يوليو 1936 - 19 يوليو 2012) عسكري وسياسي مصري. شغل منصب رئيس المخابرات العامة المصرية من 22 يناير 1991 إلى 31 يناير 2011 ثم نائب رئيس الجمهورية من 29 يناير 2011 إلى 11 فبراير 2011.

[9] في اجتماع زيناوي - مبارك - سليمان المذكور أعلاه، رفض الجانب المصري تماما الموافقة على بناء المنشأة الإثيوبية المخطط لها، وشدد على أنه "لا ينبغي بناء مثل هذا السد. هذا غير وارد. لن نسمح بذلك. إذا شرعتم في بنائه، سنقصفه على الفور. إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا." (Bakri 2015, 12–14.)

[10] "Webuild SpA" هي شركة تخضع لإدارة وتنسيق "Salini Costruttori SpA"، والتي يقدر رأس مالها الأساسي بقيمة 600 مليون يورو. ومقرها "Monza Brianza Lodi Business Registry" في ميلانو. لمزيد من المعلومات حول الشركة، انظر: https://www.webuildgroup.com/en

2021، وتم بالفعل تخزين 13.5 مليار متر مكعب من المياه اللازمة لبدء إنتاج الطاقة. تشير التقديرات إلى أنه سيتم تخزين حوالي 74 مليار متر مكعب من المياه بعد التشغيل الكامل، وهو ما يعادل مرة ونصف ضعف متوسط المياه المتدفقة سنويا في النيل الأزرق (49 مليار م^3) (ASHTON, 2007; EL-FEKKI–MALSIN, 2021). وهذا يتيح إنتاج 5.15 جيجاوات من الطاقة، والتي تزيد بنسبة 22٪ عن إنتاج إثيوبيا الحالي البالغ 4.2 جيجاوات فقط.[11] يعد هذا الأمر الأخير مهما بشكل خاص للقيادة السياسية حيث تواجه البلاد حاليا نقصا حادا في الطاقة الكهربائية، حيث إن حوالي 65٪ من السكان غير متصلين بشبكة الكهرباء (MUTAHI, 2020). بحسب الحكومة الإثيوبية، فإن التنفيذ الكامل للاستثمار سيمكنها من[12] تلبية احتياجات الطاقة المحلية بالكامل بحلول عام 2030 وبيع الطاقة الفائضة المتبقية في السوق الدولية، وهو ما يمكن أن يوفر مصدر دخل هام للدولة (SCHIPANI–SALEH, 2022). وآفاق هذا الأمر الأخير واقعية للغاية، لأن الدول المجاورة، وهي السودان وجنوب السودان وإريتريا وكينيا وجيبوتي، تعاني نقصا هائلا في الطاقة بشكل يومي.[13] لكل هذه الأسباب، تعتبر إثيوبيا السد، الذي سيكون أكبر محطة للطاقة الكهرومائية في إفريقيا، رمزا صناعيا للدولة ومصلحة وطنية أساسية لها.[14]

يتم تمويل تنفيذ المشروع بشكل أساسي من مصادر خاصة ومن إصدار سندات حكومية ومن التبرعات (المال نيوز، 2020). من ناحية، يرجع السبب الرئيسي لذلك هو غياب المستثمرين الأجانب، الذين يرون الاستثمار محفوفا بالمخاطر بسبب الخطر المحدق بالمشروع. ومن ناحية أخرى، لا يمكن لإثيوبيا الاعتماد على تقديم البنك الدولي لمساعدة مالية لها، لأنها لم تحصل على موافقة مصر على التعاون التي لا غنى عنها (ABDULRAHMAN, 2018, p. 140). وأخيرا، كان الهدف المعلن لأديس أبابا دائما هو القضاء على أي محاولة للنفوذ الأجنبي من أي نوع، الأمر الذي كانت مستعدة في سبيله لرفض المساهمات المالية الكبيرة المعروضة أيضا. من أجل الحفاظ على السيطرة الحصرية على السد، رفضت أيضا العرض المقدم بمساهمة

---

[11] حسب المشروع الأصلي الذي كان سيتيح إنتاج 6.4 جيجاوات، كان من المفترض أن يزود السد بـ 16 توربين فرانسيس بقدرة 375 ميجاوات. لكن المسؤولين الإثيوبيين غيروا حجم الاستثمار في عام 2019 حيث تم تخفيض عدد التوربينات إلى 13. وفقا للحسابات والتقديرات، من المتوقع أنه حتى في ظل هذا التغيير، سيصل الإنتاج السنوي للسد إلى 15.76 تيراوات ساعة (Patel, 2022).

[12] يبرز الصورة بشكل أكبر أنه في حين أن حوالي 85٪ من سكان المدن يحصلون على الكهرباء، فإن هذه النسبة في الريف هي 29٪ فقط (Mutahi, 2020).

[13] من المهم للسودان اعتبار آخر وهو أن السد سيكون قادرا على تنظيم تدفق النيل بالتساوي على مدار العام، والقضاء على الفيضانات الشديدة التي تحدث غالبا في أغسطس وسبتمبر.

[14] من بين الأمور التي توضح المشاعر المتعلقة بسد النهضة جيدا أنه قد كتبت بالفعل حتى الآن العديد من القصائد والأغاني على شرف السد الذي ينظر إليه على أنه رمز للفخر الوطني (Schipani – Saleh, 2022).

القاهرة بمبالغ كبيرة في تمويل بناء السد، لأن ذلك كان سيمنحها حق الاطلاع على أعمال بناء السد والحق في الإشراف على تشغيله عند اكتماله (REUTERS, 2014). لكل هذه الأسباب، دعم المشروع عمليا من قبل الصين فقط التي شاركت بالفعل في عام 2013 في تطويرات البنية التحتية الأخرى المتعلقة بالمشروع وقدمت قرضا بقيمة 1.2 مليار دولار لبناء نظام خطوط أنابيب لربط السد بالمدن القريبة. تبع ذلك قرض آخر بقيمة 652 مليون دولار في عام 2017، كما كلفت الشركات الصينية بتنفيذ مهام البناء وتسريع التطويرات التي كانت متعطلة بسبب العديد من الأسباب الداخلية والخارجية (PILIERO, 2021).

سلطت دراسات التأثيرات التي أجريت في الموقع بالتوازي مع الأعمال الضوء على عدد من عوامل الخطورة إلى جانب الفوائد. قبل كل شيء، سيؤدي تغيير تدفق النهر بالتأكيد إلى تقليل الأضرار بالمستوطنات التي لا تزال تواجه فيضانات خلال مواسم الأمطار. في الوقت نفسه، سيكون لذلك تأثير سلبي للغاية على النشاط الزراعي في وادي النهر أسفل السد، حيث سيحرم الأراضي الصالحة للزراعة هناك من إمدادات المياه الطبيعية اللازمة لريها. بالإضافة إلى ذلك، كان لا بد من نقل ما يقرب من 12500 شخص من المنطقة المخصصة للخزان ومن المناطق الموجودة وراء النهر. إلى جانب ذلك، تعتمد سبل عيش العائلات الباقية في المكان بشكل كبير على غابات المنطقة والنظام الإيكولوجي للنهر. كل هذا يهدده أن الخزان سوف يغمر 1680 كيلومترا مربعا، 90٪ منها عبارة عن غابات، وفي أثناء ذلك قد تحدث تغيرات غير محمودة في أعداد أسماك النهر. وأخيرا، أكد الخبراء أن الخطر الأكبر يتمثل في الإطماء الذي سينتج عن الخزان، والذي إلى جانب تأثيره السلبي على البيئة، يمكن أن يؤثر سلبا على كفاءة السد نفسه، وفي النهاية على عمره وقوة تحمله (INTERNATIONAL RIVERS, 2013).

موقف مصر والسودان

من بين الـ 84 مليار متر مكعب من المياه المتدفقة سنويا من النيل، تحصل مصر حاليا 55.5 مليار متر مكعب، وتبلغ حصة السودان 18.5 مليار متر مكعب، بينما تفقد العشرة مليارات متر مكعب المتبقية فعليا بسبب التبخر. يوفر النهر ما يزيد على 90٪ من احتياجات مصر من المياه العذبة (EL-FEKKI–MALSIN, 2021). تعوض الدولة الـ 10٪ المتبقية بمياه الأمطار والمياه الجوفية،[15] أو بطرق مكلفة للغاية مثل إعادة تدوير مياه الصرف الصحي، أو تحلية مياه البحر، أو الاستيراد. لذلك يمثل

[15] تتمتع البلاد بمخزون كبير من المياه الجوفية، لا سيما في الصحراء الغربية.

التدفق المستقر لمياه النيل مسألة وجود بالنسبة للدولة (AKHBARELYOM, 2021). لهذا السبب، اشتكى الخبراء المصريون من أن نصيب الفرد من المياه العذبة في البلاد يتأرجح باستمرار بين 550 و560 مترا مكعبا سنويا منذ عقود، بغض النظر عن النمو السكاني الحاصل في أثناء ذلك، بينما قد يكون هناك حاجة إلى 114 مليار متر مكعب على الأقل. كل هذا يعطل بشكل أساسي تطور الصناعة، ويهدد الإنتاج الزراعي الذي يستخدم 82٪ من المياه، مما يتطلب إجراء تغييرات جذرية فيه، فضلا عن زيادة تملح الأراضي الزراعية واضطرار البلاد لاستيراد المحاصيل الغذائية كثيفة الاستهلاك للمياه.[16] إن المشروعات التي أطلقتها الحكومة المصرية (إقامة القنوات المائية، وحفر آبار المياه وبدء تشغيل محطات معالجة وتحلية المياه) لاستغلال المياه وإعادة تدويرها، ليست سوى علاج لأعراض المشكلة، ولا تمثل حلا مطمئنا على المدى الطويل. عد الخبراء من المضر بشكل خاص بعد كل هذا، أنه بينما يبلغ متوسط هطول الأمطار في المرتفعات الإثيوبية حوالي 936 مليار متر مكعب، يمكن لمصر والسودان الاستفادة من أقل من 10٪ منه فقط، مما أدخلهما رسميا في مرحلة الفقر المائي[17] (AL-KADY, 2022). لذلك أعلنت القيادة السياسية في القاهرة رسميا أن "السد الإثيوبي يعد من أكبر التحديات التي تواجه مصر اليوم، خاصة في ظل الإجراءات الأحادية التي اتخذها الجانب الإثيوبي لملء السد وتشغيله. ولا تقبل الدولة المصرية بالعواقب السلبية الجسيمة للإجراءات الأحادية الجانب" (الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، 2021).

لذا أعربت القيادة المصرية منذ البداية عن مخاوفها الشديدة بشأن المشروع الذي تراه تهديدا وجوديا. تخشى في المقام الأول أن يقلل السد من إمدادات المياه الشحيحة بالفعل لنهر النيل الذي يعد مصدر المياه الحصري تقريبا لمواطنيها. وقد أدلى الخبراء أيضا بتصريحات موافقة لذلك، حيث يرون أن التشغيل الكامل للسد سيقلل بالتأكيد من كمية المياه التي تصل إلى مصر بسبب أن كمية المياه المحبوسة في الخزان ستتبخر على سطح أكبر بكثير من السطح الضيق للنيل الأزرق. يمثل مصدر قلق آخر أن انخفاض مستويات المياه يمكن أن تعرقل حركة النقل والشحن عبر النهر، كما يمكن

---

[16] بسبب قلة الموارد المائية، اضطرت القاهرة على سبيل المثال إلى فرض تخفيض كبير في إنتاج الأرز (حوالي 35٪) في وقت مبكر من عام 2018، وتغريم المزارعين المنتهكين لذلك أو حتى سجنهم بموجب قانون صدر مرة أخرى في أبريل 2017. بسبب التوقف التدريجي عن الزراعة، كان لابد من تغطية نصف مخزون الأرز من الواردات، وهو ما يعني، بالإضافة إلى معدل استهلاك البلاد البالغ أربعة ملايين طن، مليار دولار إضافي سنويا على كاهل الدولة. بالإضافة إلى ذلك، اضطرت الدولة إلى التحول تدريجيا إلى زراعة بنجر السكر الأقل استهلاكا للمياه في شمال البلاد بدلا من قصب السكر، مما أدى في الوقت ذاته إلى ارتفاع البطالة في أفرع الصناعات المتعلقة بمعالجة محاصيل قصب السكر. وقد نشأ وضع مماثل في زراعة الموز والخضروات عريضة الأوراق (Noureddine, 2018).

[17] بحسب البنك الدولي، يصنف فقر المياه في دولة ما إذا لم يصل نصيب الفرد فيها من موارد المياه العذبة المتجددة إلى 1000 متر مكعب على الأقل، وهو القدر الضروري لتلبية الاحتياجات المائية والغذائية المتوازنة للمواطن.

أن يؤثر تأثيرا كبيرا على سبل عيش ما يقرب من مليوني مزارع يستخدمون مياه النيل للري في أنشطتهم الزراعية. بالإضافة إلى ذلك، عانت البلاد من نقص حاد في الكهرباء في بعض الأشهر – لا سيما في الصيف – بين عامي 2011 و2016 بسبب تقادم البنية التحتية وعدم كفاءة قدرة التوليد والنقل. كما أثيرت مخاوف كبيرة من أن يؤدي انخفاض تدفق المياه إلى التأثير سلبا على بحيرة ناصر، والخزان الموجود خلف سد أسوان، والذي قد يؤدي وفقا للتصريحات والبيانات إلى انخفاض[18] إنتاج الطاقة الكهربائية في البلاد بنسبة 25-40٪ (ALJAZEERA, 2013). أخيرا، وفقا لخبراء مصريين وسودانيين ودوليين، يعتبر السد من أخطر المشاريع في العالم، وسيهدد تشييده وتشغيله أمن المنطقة وربما وجودها. قال الدكتور هشام بخيت، أستاذ الهيدروليكا بكلية الهندسة بجامعة القاهرة وعضو الوفد المصري في مفاوضات سد النهضة، إن هناك فرصة كبيرة للغاية لانهيار السد بسبب الظروف الجيولوجية في المنطقة، وسيتسبب انهياره حال حدوثه في وضع كارثي بالنسبة للسودان. كما أكد الدكتور محمد عبد العاطي، وزير الموارد المائيه والري المصري، أن السد به أخطاء وعيوب خطيرة، والتي أوضحوا بعضها للجانب الإثيوبي، لكنهم لم يتلقوا أي استجابة جوهرية على مطالبهم (ALARABIYA, 2021).

في البداية وتحديدا في فترة تولي الرئيس عمر البشير السلطة، أقر السودان بأن السد الإثيوبي يمكن أن يساعد في تنظيم مستويات المياه في نهر النيل، وبالتالي تقليل الأضرار التي تلحق بالأراضي والبيوت بسبب الفيضانات.[19] لكن الخبراء حذروا لاحقا من أن التغيرات ستؤثر سلبا على منطقتي النيل الأزرق وكسلا[20] على وجه الخصوص، حيث وفرت فيضانات النيل سابقا خصوبة التربة. لذا يحتاج السودان، مثل مصر، إلى تغيير استراتيجيته الزراعية الحالية، والتحول إلى الإنتاج بالري الصناعي[21] في هذه المناطق. كل هذا يمس حوالي مليون هكتار، حيث يتكلف بناء القنوات وشبكات الصرف الضرورية مليارات، والتي من المرجح ألا يستطيع الاقتصاد السوداني تحمل تمويلها. بالإضافة إلى ذلك، سيجعل الحفاظ على خصوبة الأرض من الضروري استخدام الكثير من الأسمدة والمبيدات الزراعية الضارة (NOUREDDIN, 2018).

---

[18] تجدر الإشارة فيما يتعلق بالإحصاءات المذكورة أعلاه إلى أن استغلال الطاقة الكهرومائية شكل بالكاد 7.2٪ من إجمالي إنتاج مصر من الطاقة في السنوات الأخيرة. وبالتالي فإن الانخفاض البالغ 25٪ الذي تم التعبير عنه في البيان يمثل في الواقع انخفاضا بنحو 1.8٪ في إجمالي إنتاج الطاقة (EGYPT OVERVIEW, 2018).

[19] كان الهدف من التصريحات والبيانات السودانية في ذلك الوقت هو ممارسة نوع من الضغط على إثيوبيا، مما زاد التوتر بشكل كبير بين الدولتين في هذه الفترة.

[20] منطقة تقع في شرق السودان بالقرب من الحدود الإريترية، وتشتهر بإنتاج القطن. كانت وما زالت توفر ملاذا بشكل منتظم للاجئي الحرب الأهلية الإثيوبية الممتدة.

[21] تدخل الإنسان وإعادة توزيعه للمياه باستخدام الطرق الحديثة المختلفة.

كما أبدت الخرطوم قلقها بشأن الآثار السلبية[22] للمشروع على كفاءة سد الروصيرص الذي ينتج 280 ميجاوات، وأدانت بشدة الخطوات الإثيوبية الأحادية في ملء خزانات سد النهضة (PATEL, 2022). وقد تأكدت مخاوفها بشأن الأمر الأخير خصيصا عندما تسببت المرحلة الأولى من ملء الخزان في اضطرابات كبيرة في عمل محطات معالجة وتنقية المياه في السودان، مما ترك آلاف الأسر بدون مياه لأيام في يوليو 2020. لذلك خشيت الخرطوم من أن تعرض المرحلة الثانية من ملء الخزان حياة الملايين من مواطني السودان للخطر، مما ساهم بقدر كبير في تصاعد التوترات بين الدولتين (HENDAWI, 2021).

تصاعد التوتر

أعطت مصر في عدة مناسبات إشارات واضحة في العقود الماضية بأنها عازمة على حماية مصالحها الوطنية المحددة والحفاظ على المكتسبات التي حققتها. ويمكننا في هذا السياق أن نستشهد ببعض التصريحات والرسائل التي خرجت على ألسنة القيادة المصرية على فترات زمنية مختلفة حديثا. نذكر على سبيل المثال رسالة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر إلى هيلاسلاسي إمبراطور إثيوبيا في عام 1953 والتي قال فيها: "... نطالبكم بوقف أعمال بناء السد لأننا نعتبره تهديدا لحياتنا: مما يستدعي تحركا مصريا غير مسبوق..." (ALJAZEERA, 2021). كما يمكننا أن نستشهد بتصريح الرئيس أنور السادات بعد معاهدة السلام مع إسرائيل عام 1979 والذي قال فيه: "الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقود مصر إلى الحرب مرة أخرى هو المياه" (GLEICK, 1993, p. 86). وفي مناسبة أخرى، أعلن أيضًا أن "أي عمل يهدد مياه النيل الأزرق سيواجه ردا حاسما من مصر، حتى لو أدى إلى اندلاع حرب ضروس" (KENDIE, 1999, p. 141). وهناك تصريح مماثل أدلى به بطرس بطرس غالي عندما كان وزيرا للخارجية المصرية حيث قال إن "الحرب القادمة في منطقتنا ستندلع بسبب المياه وليس بسبب السياسة ... إذا قامت إثيوبيا بعمل أي شيء يعوق وصول حقنا في الماء كاملا، فلا سبيل إلا القوة" (.KLARE, 2001, 59).

كما يضاف إلى أسباب تعنت الجانب الإثيوبي مع مصر بعض الحوادث التي كان لها تأثيرا كبيرا على سير العلاقات الثنائية، منها على سبيل المثال، العلاقة المتوترة بين ميليس زيناوي وعمر سليمان رئيس المخابرات المصرية، الرجل القوي في مصر. ففي جلسة المؤتمر السنوي لقمة "منظمة الوحدة الأفريقية" التي عُقدت بالقاهرة

[22] في الوقت ذاته، الجانب الآخر من العملة هو أن سد النهضة سيمنع بلا شك تراكم الطمي في خزانات سدي سنار والروصيرص، مما سيزيد من سعة تخزين المياه فيهما بشكل كبير (Noureddin, 2018).

عام 1993 - والرواية على لسان الرئيس الإريتري أسياس أفورقي - شهدت حوارا حادا بين زيناوي وعمر سليمان، "حاول فيه الأول طرح خططه لتنمية إثيوبيا الخارجةِ بالكاد مما يقارب ربع قرن من حروب أهلية، وبما يشمل خططا للتنمية في مجالات الطاقة والمياه على نهر النيل، لينتهي طرحه بسؤال حاد ومفاجئ من سليمان: مَن تظن نفسك؟ لم يُجِب زيناوي مباشرة، وإن كان قد أجاب إجابة خاصة لراوي الحكاية أفورقي قائلا إنه سوف "يُري العرب" مَن يكون". ثم تعقَّدت الأمور أكثر وأكثر بعد حادثة محاولة الاغتيال للرئيس مبارك في أديس أبابا عام 1995، التي قطعت القاهرة علاقاتها الدبلوماسية مع أديس أبابا تماما على إثر هذه المحاولة

The Ethiopian Herald

Philips invents for you

Assassination attempt against Mubarak foiled

(ALJAZEERA, 2021).

صحيفة إثيوبيان هيرالد الإثيوبية متحدثة عن محاولة اغتيال مبارك في عدد 27 يونيو 1995

من المثير للقلق أن الحوار مع إثيوبيا بشأن هذه المسألة المستمر لأكثر من 10 سنوات لم يسفر حتى الآن عن أي نتائج جوهرية، وأنه لم يتم التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم بشأن ملء السد وتشغيله (RAAFAT, 2020). منذ البداية، كانت المشكلة المستعصية تكمن في أن مصر تريد الإشراف على تصميم وبناء السد نفسه من أجل تهدئة مخاوفها، وهذا من الناحية العملية كان ضروريا لتهدئة المخاوف المصرية. كانت إثيوبيا على استعداد للقيام بذلك فقط إذا تخلت مصر عن حق الفيتو بشأن توزيع المياه، والذي كان بدوره خيارًا غير مقبول للقاهرة (EGYPT INDEPENDENT,

(2011. كان يتردد بشكل متزايد في مصر منذ عام 2011 أن وجود البلاد يعتمد على النيل، وهذا أمر معروف. ومن باب زيادة الدعم الجماهيري وعدم تأجيج مشاعر الغضب لدى الشعب المصري، فقد صرحت الدولة في غير مرة علنًا أنه إذا فشلت الوسائل الدبلوماسية، فإن خيار الحرب ليس مستبعدا لمنع إثيوبيا من الإضرار بمصالح مصر وتعريض المصريين لخطر وجودي. هذه التصريحات الضمنية والعلنية تكررت عدة مرات. ولا ننس في هذا الشأن ما حدث خلال أحد الاجتماعات التي ترأسها الرئيس السابق محمد مرسي في 2013 عندما فوجئت قيادات سياسية ببث وقائع لقاء عقدته مع الرئيس المصري محمد مرسي حول آثار بناء سد النهضة على نهر النيل في إثيوبيا على الهواء مباشرة. وتضمن اللقاء اقتراحات من جانب بعض الحاضرين بالتلويح باستخدام القوة، "والتدخل في الشأن الإثيوبي"، كما تضمن انتقادات حادة للموقف السوداني من القضية (ALARABIYA NEWS, 2013). التغييرات اللاحقة في القيادة المصرية لم تغير شيئا بشأن هذا الموقف الحازم. كما أوضح الرئيس السيسي مرارًا وتكرارًا في تصريحاته أن بلاده مستعدة لاتخاذ أي خطوات تراها ضرورية لحماية حقوقها في النيل. من الواضح أن ردود الفعل المصرية لم تؤثر في الجانب الإثيوبي، بل زادت من تصميم الإثيوبيين على تنفيذ المشروع.

بدا أن التوترات المتصاعدة قد قلت في عام 2015، عندما وقع أصحاب المصلحة الثلاثة اتفاقية اعلان مبادئ[23] (وثيقة سد النهضة) في الخرطوم يلتزمون فيه ببذل جهد مشترك لحل المشكلات المتعلقة بالسد. تلى ذلك، زيارة مشتركة قام بها وزراء المياه في الدول الثلاث بصحبة أعضاء اللجنة الفنية إلى موقع السد في منتصف أكتوبر 2017. واستمعوا لشرح المهندس سمنجو بقلي "Simegnew Bekele"،[24] مدير مشروع سد النهضة، الذى أوضح نسب البناء التى تم الوصول إليها والتجهيزات التى تجرى لتأهيل بحيرة التخزين الملحقة بالسد، التى تسمح بتخزين 74 مليار متر مكعب من المياه. وأضاف مدير المشروع "بأن أثيوبيا حريصة على ضمان تلبيه احتياجات البلاد من الطاقة والدفع بتحقيق التنمية الاقتصادية مع حرصها الشديد على تحقيق المنافع لدول الحوض" (YOUM7, 2017). وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة آنذاك،

---

[23] وثيقة سد النهضة، هي اتفاقية إعلان مبادئ بين مصر وإثيوبيا والسودان حول مشروع سد النهضة، تم التوقيع عليها في الخرطوم، السودان، يوم 23 مارس 2015، في قمة ثلاثية ضمت رؤساء الدول الثلاث. علاوة على ذلك، فقد حضر ممثل البنك الدولي نظرا لدوره المالي الدولي المسبق في صياغة قضايا الانهار وفي صياغة مبادرة توقيع هذه الوثيقة. النص الكامل للوثيقة موجود على شبكة الإنترنت على العديد من المواقع، منها الموقع الرسمي لهيئة الاستعلامات المصرية: https://www.sis.gov.eg

[24] سمنجو بقلي (13 سبتمبر 1964 – 26 يوليو 2018) كان مهندسًا إثيوبيًا شغل منصب مدير مشروع سد النهضة الأثيوبي الكبير. قالت الشرطة الإثيوبية إنه وجد مقتولا في سيارته بأحد ميادين العاصمة أديس أبابا عند الساعة الثامنة والنصف صباح الخميس الموافق 26 يوليو 2018.

تعهدت إثيوبيا والسودان بمشاركة تحليلاتهم ودراساتهم المتعلقة بالسد مع مصر (SHABAN, 2017). بعد مرور ستة أشهر تقريبًا، تم الاتفاق أيضًا على أن تنشئ الدول الثلاث منصة مشتركة للإجابة على الأسئلة حول السد وعقد اجتماعات قمة دورية كل ستة أشهر لمراجعة المستجدات الجارية الخاصة بالسد، على أن يتم عقدها كل مرة في عاصمة مختلفة. كما أبرمت إثيوبيا والسودان اتفاقية خاصة لإنشاء وحدة عسكرية مشتركة لحماية السد. تقاربت المواقف بشكل كبير في يونيو 2018، عندما أعلن رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد[25] التزامًا صريحًا بأن بلاده لن تخفض حصة مصر من مياه النيل. في المقابل، أكد الرئيس السيسي أنهم يعملون على الانتهاء من اتفاق يضمن حصة عادلة لمصر من نهر النيل وتنمية إثيوبيا في نفس الوقت. كما استبعد بشدة استخدام القوة المسلحة من قبل بلاده لمنع البناء.

زيارة مشتركة قام بها وزراء المياه في الدول الثلاث بصحبة أعضاء اللجنة الفنية ... اليوم السابع 17 أكتوبر 2017

لكن سرعان ما أطاح بهذا التقارب السياسي مقتل سمنجو بقلي، مدير مشروع سد النهضة، حيث وجد مقتولا في سيارته في ساحة مزدحمة في أديس أبابا في 26 يوليو 2018. وعلى الرغم من أن التحقيق الرسمي خلص إلى أن كبير المهندسين انتحر، إلا أن هناك تكهنات وافتراضات انتشرت بأنه قُتل على يد المخابرات المصرية (CHAMPION–MANEK, 2019). التطور الآخر الهام في هذا السياق كان الانقلاب

[25] آبي أحمد علي (15 اغسطس 1976) هو رئيس الوزراء في إثيوبيا بدءًا من 27 مارس 2018، وهو أول رئيس وزراء من عرقية أورومو. نال جائزة نوبل للسلام عام 2019 لجهوده في حل النزاع الحدودي مع جارته وعدوته اللدود إريتريا.

على الرئيس عمر البشير في 11 أبريل 2019. فالرئيس السوداني السابق ونظامه، على الرغم من تحفظاتهم، فقد أيدوا إنشاء سد النهضة. ولهذا السبب، فقدت إثيوبيا حليفًا ثمينًا (AHMADY, 2022). بحلول عام 2019 ، وصلت الحرب الدعائية بين أطراف الأزمة إلى مستوى حرج، مما دعى مجموعة إدارة الأزمات الدولية إلى إصدار تحذير بشأن اندلاع محتمل للصراع. أخيرًا، وتحديدا في نهاية عام 2019، دعت الدولتان حليفهما المشترك، الولايات المتحدة، وكذلك الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، للتوسط في الصراع لتجنب اندلاع حرب محتملة (HENDAWI, 2021). حتى هذا المسعى فقد أثبتت الأيام الماضية فشل كافة محاولاته.

منذ يونيو 2020، قام الاتحاد الأفريقي بعدة محاولات للوساطة بين الطرفين دون جدوى. لم يتم حل الجمود المسيطر على المشهد، على الرغم من حقيقة أن الولايات المتحدة – في عهد ترامب المساند للرئيس السيسي وسياساته – أوقفت بعض مساعداتها لإثيوبيا في سبتمبر 2020، كنوع من الضغط عليها (ALJAZEERA, 2020). أدى الإخفاق في التوصل إلى اتفاق إلى تعميق التوترات مرة أخرى بين الدول الثلاث، لا سيما في أعقاب الاشتباكات العنيفة على الحدود السودانية الإثيوبية في نوفمبر 2020 (REUTERS STAFF, 2020). زاد التعاون والتنسيق وصار أكثر كثافة بين مصر والسودان في القضايا التي تمس المصالح والأمن القومي للدولتين في أعقاب الحوادث الحدودية السودانية الإثيوبية، والتي جعلت موقف الخرطوم من سد النهضة أكثر تشددًا. لذلك رفض السودان رفضًا تامًا المقترحات الإثيوبية *التي لا تقول جديدًا*، وأعلن أن محاولات وساطة الاتحاد الأفريقي عديمة الجدوى (AMAN, 2021). من ناحية أخرى، عززت علاقاتها العسكرية مع مصر من خلال توقيع اتفاقية تعاون عسكري يغطي مجالات التدريب وتأمين الحدود في مارس 2021، علاوة على إجراء مناورات جوية وبحرية وبرية مشتركة، وشهدت العلاقات المصرية السودانية تقاربا غير مسبوق على الصعيد الأمني والعسكري في ظل سلطة مجلس السيادة الانتقالي[26] (HENDAWI, 2021). وفيما يتعلق بالربط بين هذه الاتفاقية ومسألة سد النهضة، فقد قال الأكاديمي والباحث السوداني محمد أحمد ضوينا أن "التواصل العسكري غير المسبوق بين البلدين اقتضته مواقف مهمة ومعقدة من بينها؛ تعنت إثيوبيا وتعهدها بالملء الثاني منفردة دون اتفاق ملزم مع السودان ومصر ... ضرورة اتحاد مصر والسودان في رؤية وهدف واحد، والتحدث بصوت واحد من

[26] هو الجهة المنوط بها الإشراف على المرحلة الانتقالية في السودان والتي حددت بعدد 39 شهرًا. والمجلس جاء عقب اتفاق بين المجلس العسكري الانتقالي وتحالف قوى إعلان الحرية والتغيير السوداني، واتفق الجانبان على أن يتكون المجلس من 11 شخصًا، خمسة عسكريين يختارهم المجلس الانتقالي وخمسة مدنيين يختارهم تحالف قوى التغيير بالإضافة إلى مدني يتفق الجانبان على اختياره.

أجل إجبار إثيوبيا على عدم الانفراد بالقرار والجلوس للتفاوض والقبول بإدارة مشتركة للسد وتحقيق مكاسب مائية دون ضرر أو ضرار" (ARABI21, 2021). علاوة على كل ذلك، فقد أعلنت وزارة الخارجية السودانية، في أغسطس 2021 استدعاء سفيرها لدى إثيوبيا للتشاور، احتجاجا على تصريحات مسؤولين إثيوبيين حول رفض الخرطوم المساعدة في إنهاء النزاع بإقليم تيغراي. وقالت الخارجية السودانية في بيانها: "الإيحاء بلعب السودان دورا في النزاع (بتيغراي) وادعاء الاحتلال هو استمرار لما درجت عليه إثيوبيا من تجاوز الحقائق في علاقتها بالسودان، وترويج مزاعم لا تملك لها سندا، ولا تقوم إلا على أطماع دوائر في الحكومة الإثيوبية لا تتورع عن الفعل الضار لتحقيقها" (ANADALU AGENCY, 2021).

فاقم الوضع اتهام إثيوبيا لمصر والسودان ضمنيا في أوائل سبتمبر 2021 بدعم الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي،[27] التي تقاتل القوات الحكومية في شمال شرق البلاد، من أجل عرقلة إتمام سد النهضة. لكن خبراء أوضحوا أنه على الرغم من ممارسة الضغط الكلامي،[28] إلا إنه ليس من مصلحة القاهرة ولا الخرطوم اندلاع القتال المسلح، لأن ذلك كان سيبدد بالطبع استعداد الحكومة الإثيوبية المتبقي لتقديم تنازلات خلال مفاوضات سد النهضة. لذلك صرحوا أن الاتهام الإثيوبي بنظرية مؤامرة غير حقيقية لإعطاء الرأي العام الإثيوبي نوعا من التفسير للتأخر في الانتهاء من سد النهضة وبدء توليد الكهرباء (SAIED, 2021). وقد أثبت ذلك فيما يبدو تكرار الجانب الإثيوبي في فبراير 2022 – بدون تقديم أدلة ملموسة وواضحة – اتهاماته المتعلقة بالتعاون مع متمردي إقليم تيغراي بعد فشله في استئناف المحادثات المتوقفة سابقا (SAIED, 2022b).

الموقف الراهن فيما يتعلق بالسد

وفقًا لإعلان إثيوبيا، فقد تم الانتهاء من 82٪ من إجمالي الاستثمارات في السد في نوفمبر 2021 وبدأت إحدى وحدات التوربينات الـ 13 في العمل في 20 فبراير 2022 بالفعل (AFRICA NEWS, 2022). ومن المقرر أن يتم تشغيل التوربين الثاني في غضون بضعة أشهر فقط ومن المتوقع أن يكتمل السد بالكامل بحلول عام 2024.

---

[27] الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي هي حزب سياسي قديم في إثيوبيا تم تأسيسها في 18 فبراير 1975، تحول لمجموعة قومية شبه عسكرية يسارية. شارك كحزب في الحكم في إثيوبيا، لكن صنفته الحكومة الإثيوبية في عهد آبي أحمد كمنظمة إرهابية. يعتبر الحزب أقوى حركة تحرير مسلح في إثيوبيا.

[28] على سبيل المثال، أعلن الرئيس المصري السيسي في 30 مارس 2021 أنه "لا أحد يستطيع أن يأخذ قطرة ماء من مصر. ... وإذا حدث هذا، فسيكون هناك عدم استقرار في المنطقة لا يمكن لأحد أن يتخيله" (... Egypt's Sisi warns 2021).

احتجت القاهرة على الفور على تشغيل التوربين الأول واتهمت أديس أبابا بانتهاك إعلان المبادئ الخاص بالمشروع الموقع من قبل الدول الثلاث في عام 2015 (AMAN, 2022). في الوقت نفسه، وبحسب الخبراء فإن تدشين وتشغيل سد النهضة – باعتباره تطورًا إيجابيًا للغاية في عيون الإثيوبيين – يمكن أن يخفف من الانقسامات الداخلية الطاحنة في المجتمع الإثيوبي الناجمة عن القتال ضد متمردي تيغراي ويمكن أن يعطي دفعة جديدة لتعافي الاقتصاد المتأثر بالآثار السلبية المتراكمة جراء الصراع المسلح، وارتفاع أسعار الوقود ووباء كوفيد 19 (ALJAZEERA, 2022). وفي هذا السياق أدلى رضوان حسين، سفير إثيوبيا في إريتريا، بتصريح مماثل، حيث أكد على أهمية مصالح الشعب السوداني واستبعد إمكانية حل النزاع الحدودي معهم بالطرق العسكرية. كما شدد على أن مصر يجب أن تشجع إثيوبيا على استكمال سد النهضة، والذي يمكن بعد ذلك، بناءً على طلب القاهرة ومع مراعاة المصالح الإثيوبية الخاصة، أن يكون بمثابة بنك مياه وشريان حياة في موسم الجفاف (ETHIO12.COM, 2022). على الرغم من التصريحات المطمئنة في ظاهرها والمعهودة من الجانب الإثيوبي، فقد لفت المحللون الانتباه إلى حقيقة أن عناد أديس أبابا بشأن هذه القضية يجعل من الصعب للغاية استئناف المحادثات المتوقفة مع الجانب المصري. في الوقت نفسه، تم التأكيد على ضعف احتمالية القيام بعمل عسكري بناءً على التطورات الأخيرة على الرغم من التهديدات التي تم إطلاقها في مصر، ومع ذلك لا يمكن استبعاد احتمال حدوث مواجهة مسلحة بين الطرفين مصحوبة بعواقب لا يمكن التنبؤ بها على المنطقة المضطربة بالفعل (SAIED, 2022a). تجنب اندلاع صراع مسلح على هذا النحو ليس فقط مصلحة إقليمية ولكن أيضًا مصلحة عالمية بسبب البحر الأحمر المتاخم والنقل البحري الذي يحدث فيه. لهذا السبب، على سبيل المثال، أشار الاتحاد الأوروبي، الذي يستخدم هذا الطريق البحري الحيوي في حوالي 20٪ من تجارته، إلى استعداده للعمل عن كثب مع الدول الثلاث للتوصل إلى اتفاق مشترك (KOTB, 2022). أصبح تطوير موقف توافقي مشترك مطمئن لكافة الأطراف أمرًا ملحًا بشكل متزايد، لا سيما منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية والخسائر التي تكبدها العالم بأسره بسببها، والتي سيكون لها مردود سلبي فيما يتعلق بنقص واردات القمح الروسية والأوكرانية للعالم كله، ولمصر بشكل خاص كونها أكبر مستورد للقمح في العالم، فضلا عن ارتفاع أسعار القمح ارتفاعا يتجاوز بكثير حتى أكثر التوقعات تشاؤما. لهذا السبب أيضا، لا يمكن لحكومة القاهرة السماح بضياع هكتار واحد من الأراضي المزروعة بسبب نقص المياه (AHMADY, 2022).

وختاما، ينبغي أن تعي كل الأطراف، أن الحل غير التوافقي، لن يكون مستداما بأي حال من الأحوال حتى وإن نجحت إحدى الدول في فرضه بشكل مؤقت، ولذلك لابد

من التفكير خارج الصندوق، والبحث عن حلول جذرية تضمن مصالح كافة الأطراف بدلا من الدوران في حلقة مفرغة والذي بدوره ربما يؤدي إلى عواقب غير محمودة أو كارثية.

المصادر والمراجع المستخدمة

Al-Naggar, A. A. and Prantner, Z. (eds.) (2021) *Az arab világ történeti és kulturális kislexikona*. Budapest, Eötvös Loránd University.

Abedje, A. (2011) 'Nile River Countries Consider Cooperative Framework Agreement,' *VOA*. Available at: https://www.voanews.com/a/nile-series-overview-11march11-118252974/157711.html (Accessed 18 February 2022)

Abdulrahman, S. A. (2018) 'The River Nile and Ethiopia's Grand Renaissance Dam: challenges to Egypt's security approach,' *International Journal of Environmental Studies,* 76 (1) pp. 136–149.

Africa News (2022) 'Ethiopia dismisses rumours Nile mega-dam will starve Egypt and Sudan,' *Africa News*. Available at: https://www.africanews.com/2022/02/21/ethiopia-dismisses-rumours-nile-mega-dam-will-starve-egypt-and-sudan/ (Accessed 21 February 2022)

'Agreement between the Republic of the Sudan and the United Arab Republic for the full utilization of the Nile waters signed at Cairo, 8 November 1959,' Available at: https://www.fao.org/3/w7414b/w7414b13.htm (Accessed 18 February 2022)

'Agreement on Declaration of Principles between The Arab Republic of Egypt, The Federal Democratic Republic of Ethiopia And The Republic of the Sudan on the Grand Ethiopian Renaissance Dam Project (GERDP),' Available at: https://www.internationalwaterlaw.org/documents/regionaldocs/Final_Nile_Agreement_23_March_2015.pdf (Accessed 20 February 2022)

Ahmady, M. (2022) Waiting for the 'Ethiopian Godot', *Ahram Online.* Available at: https://english.ahram.org.eg/NewsContent/50/1201/462044/AlAhram-Weekly/Egypt/Waiting-for-the-%E2%80%98Ethiopian-Godot%E2%80%99.aspx (Accessed 28 February 2022)

Alarabiya News (2013) 'Caught on camera: Egyptian politicians talk covert Ethiopia attack,' *Alarabiya News*. Available at: https://english.alarabiya.net/News/middle-east/2013/06/04/Egyptian-politicians-suggest-sabotaging-Ethiopia-s-new-Nile-dam (Accessed 28 February 2022)

Aljazeera (2013) 'Death on the Nile,' *Aljazeera*. Available at: https://www.aljazeera.com/program/inside-story/2013/5/30/death-on-the-nile (Accessed 28 February 2022)

Aljazeera (2020) 'US suspends aid to Ethiopia over Blue Nile dam dispute,' *Aljazeera*. Available at: https://www.aljazeera.com/news/2020/9/3/us-suspends-aid-to-ethiopia-over-blue-nile-dam-dispute (Accessed 25 February 2022)

Aljazeera (2021) 'Egypt's Sisi warns Ethiopia dam risks 'unimaginable instability,' *Aljazeera*. Available at: https://www.aljazeera.com/news/2021/3/30/egypts-sisi-warns-ethiopia-dam-risks-unimaginable-instability (Accessed 25 February 2022)

Aljazeera (2022) 'Ethiopia starts electricity production at Blue Nile mega-dam,' *Aljazeera*. Available at: https://www.aljazeera.com/news/2022/2/20/ethiopia-electricity-production-gerd-blue-nile-mega-dam (Accessed 25 February 2022)
Al-Kady, B. (2022) 'Egypt officially enters state of water poverty,' *Al-Monitor*. Available at:
https://www.al-monitor.com/originals/2022/01/egypt-officially-enters-state-water-poverty (Accessed 26 February 2022)
Aman, A. (2021) 'How Egypt is supporting Sudan in border conflict,' *Al-Monitor*. Available: https://www.al-monitor.com/originals/2021/01/egypt-sudan-ethiopia-support-border-conflict-gerd-talks.html (Accessed 25 February 2022)
Aman, A. (2022) 'Egypt reacts as Ethiopia switches on first Nile dam turbine,' *Al-Monitor*. Available at:
https://www.al-monitor.com/originals/2022/02/egypt-reacts-ethiopia-switches-first-nile-dam-turbine (Accessed 25 February 2022)
Ashton, P. J. (2007) 'Disputes and conflicts over water in Africa,' In: *Violent Conflicts, Fragile Peace: Perspectives on Africa's Security*, (ed: Norman Mlambo), London: Adonis & Abbey Publishers Limited, pp. 119–135.
BBC News (2013) 'Egyptian warning over Ethiopia Nile dam,' *BBC News*. Available at: https://www.bbc.com/news/world-africa-22850124 (Accessed 21 February 2022)
BBC News (2021) 'Gerd: Sudan talks tough with Ethiopia over River Nile dam,' *BBC News*. Available at: https://www.bbc.com/news/world-africa-56799672 (Accessed 21 February 2022)
Champion, M. and Manek, N. (2019) 'Death on the Nile Haunts Ethiopia's Rebirth,' *Bloomberg*. Available at: https://www.bloomberg.com/graphics/2019-nile-river-ethiopia-dam/ (Accessed 28 February 2022)
Egypt Independent (2011) 'Ethiopia won't allow inspection of dam, but ready to negotiate with post-Mubarak Egypt,' *Egypt Independent*. Available at:
https://egyptindependent.com/ethiopia-wont-allow-inspection-dam-ready-negotiate-post-mubarak-egypt/ (Accessed 18 February 2022)
El-Fekki, A. and Malsin, J. (2021) 'Egypt, Ethiopia tensions escalate as nile dam talks falter,' *The Wall Street Journal*. Available at: https://www.wsj.com/articles/egypt-ethiopia-tensions-escalate-as-nile-dam-talks-falter-11617808239?mod=saved_content (Accessed 17 February 2022)
El-Fekki, A. and Malsin, J. (2021) 'Egypt, Ethiopia tensions escalate as nile dam talks falter,' *The Wall Street Journal*. Available at: https://www.wsj.com/articles/egypt-ethiopia-tensions-escalate-as-nile-dam-talks-falter-11617808239?mod=saved_content (Accessed 17 February 2022)
Ethio12.com (2022) 'Egypt, Sudan Should Embrace GERD Project for their Benefit – Amb. Redwan,' *Ethio12.com*. Available at: https://ethio12.com/2022/02/17/egypt-sudan-should-embrace-gerd-project-for-their-benefit-amb-redwan/ (Accessed 27 February 2022)
Gleick, Peter H. (1993) 'Water and conflict: Fresh Water Resources and International Security,' *International Security*, 18(1) pp. 79–112.
Hendawi, H. (2021) 'Nile crisis: Egypt says millions will "suffer" if Ethiopia continues filling dam,' *MENA*. Available at: https://www.thenationalnews.com/mena/egypt/nile-dam-crisis-egypt-says-millions-will-suffer-if-ethiopia-continues-water-filling-

1.1207222?gclid=CjwKCAiAgbiQBhAHEiwAuQ6BkktmErmwe8xdgxtCZ5itN_561uF-gfznMcPTsuFAPv8xctQwzFxwphoCB2sQAvD_BwE (Accessed 21 February 2022)
Ibrahim, A. M. (2011) 'The Nile Basin Cooperative Framework Agreement: The Beginning of the End of Egyptian Hydro-Political Hegemonyof the End of Egyptian Hydro-Political Hegemon,' *Journal of Environmental and Sustainability Law*, 18(2) pp. 282–313.
International Rivers (2013) 'Field Visit Report on the Grand Ethiopian Renaissance Dam,' *International Rivers*. Available at: https://archive.internationalrivers.org/fr/node/7815 (Accessed 28 February 2022)
Kotb, A. (2022) 'EU says ready to engage more to reach agreement on GERD,' *Ahram Online*. Available at: https://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/1234/462057/Egypt/Foreign-Affairs/EU-says-ready-to-engage-more-to-reach-agreement-on.aspx (Accessed 1 March 2022)
Kendie, D. (1999) 'Egypt and the Hydro-Politics of the Blue Nile River,' *Northeast African Studies*, 6(1–2) pp. 141–169.
Klare, M. T. (2001) 'The New Geography of Conflict', *Foreign Affairs*, 80(3) pp. 49–61.
Mutahi, B. (2020) 'Egypt-Ethiopia row: The trouble over a giant Nile dam,' *BBC News*. Available at: https://www.bbc.com/news/world-africa-50328647 (Accessed 17 February 2022)
Noureddine, N. (2018) 'Renaissance Dam water conflict will pass down generations,' *SciDev.Net*. Available at: https://www.scidev.net/global/opinions/renaissance-dam-water-conflict-will-pass-down-generations/?gclid=CjwKCAiAgbiQBhAHEiwAuQ6BkqbMzJSvf-Ay1pT2UAvNF0bJS_jmP3W1l0Zoz8NVbyOb7Fd7wkP3xhoCv7QQAvD_BwE (Accessed 27 February 2022)
Okoth-Owiro, A. (2004) *The Nile Treaty. State Succession and International Treaty Commitments: A Case Study of The Nile Water Treaties.* Konrad Adenauer Foundation, Law and Policy Research Foundation, Nairobi.
Patel, S. (2022) 'Ethiopia Produces First Power at GERD Mega-Dam,' *Power*. Available at: https://www.powermag.com/ethiopia-produces-first-power-at-gerd-mega-dam/ (Accessed 20 February 2022)
Piliero, R. J. (2021) 'Ethiopia's Grand Renaissance Dam: Assessing China's Role,' *U.S.–China Perception Monitor*. Available at: https://uscnpm.org/2021/06/05/gerd-assessing-chinas-role/ (Accessed 27 February 2022)
Rafaat, S. (2020) 'Video| GERD: A Decade of Futile Negotiations Over Nile Dam Dispute,' *Daily News Egypt*. Available at: https://dailynewsegypt.com/2020/07/21/video-gerd-a-decade-of-futile-negotiations-over-nile-dam-dispute/ (Accessed 18 February 2022)
Reuters Staff (2020) 'Sudan declares full control of border territory settled by Ethiopians,' *Reuters*. Available at: https://www.reuters.com/article/sudan-ethiopia/sudan-declares-full-control-of-border-territory-settled-by-ethiopians-idINKBN2951BG (Accessed 25 February 2022)
Shaban, A. R. A. (2017) '[Photos] Work at Ethiopia's GERD project; ministers meet over concerns,' *Africa News*. Available at: https://www.africanews.com/2017/10/20/photos-work-at-ethiopia-s-gerd-project-ministers-meet-over-concerns/ (Accessed 24 February 2022)

Saied, M. (2021) 'International momentum dwindles over Nile dam dispute,' *Al-Monitor*. Available at: https://www.al-monitor.com/originals/2021/09/international-momentum-dwindles-over-nile-dam-dispute (Accessed 25 February 2022)
Saied, M. (2022a) 'Ethiopia to generate electricity from GERD amid negotiations deadlock,' *Al-Monitor*. Available at: https://www.al-monitor.com/originals/2022/01/ethiopia-generate-electricity-gerd-amid-negotiations-deadlock (Accessed 25 February 2022)
Saied, M. (2022b) 'Ethiopia's accusations against Egypt, Sudan dispel hopes for Renaissance Dam crisis,' *Al-Monitor*. Available at: https://www.al-monitor.com/originals/2022/02/ethiopias-accusations-against-egypt-sudan-dispel-hopes-renaissance-dam-crisis (Accessed 25 February 2022)
Schipani, A. and Saleh, H. (2022) 'Ethiopia's Blue Nile mega-dam starts generating electricity,' *Financial Times*. Available at: https://www.ft.com/content/e5f3ab13-1796-471e-8438-a7c14c89fdcf (Accessed 28 February 2022)
Swain, A. S. H. O. K. (1997) 'Ethiopia, the Sudan, and Egypt: The Nile River Dispute,' *The Journal of Modern African Studies*, *35*(4), pp. 675–694. http://doi.org.libproxy.clemson.edu/10.1017/S0022278X97002577
US Energy Information Administration (2018) 'Egypt Overview'. Available at: https://www.eia.gov/international/analysis/country/EGY (Accessed 25 February 2022)
The Ethiopian Herald (1995): Assassination Attempt Against Mubarak Foiled. Addis-Ababa.
'نهر النيل والخلافات المائية حوله' (2009) *Aljazeera*. Available at: https://www.aljazeera.net/opinions/2009/7/20/%D9%86%D9%87%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D9%84%D9%87 (Accessed 5 March 2022)
'وزير الري: ٩٧% اعتماد مصر على النيل. ولا توجد مشكلة مياه في دول المنابع' (2021) *akhbarelyom*. Available at: https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/3606194/1/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A--%D9%A9%D9%A7--%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%AF-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84..-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D8%AC%D8%AF-%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A9-%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%A8%D8%B9 (Accessed 5 March 2022)
بكري، مصطفى (2015) *الصندوق الأسود – عمر سليمان*. القاهرة، اليوم السابع.
"تمويل سد النهضة قرار أثيوبي جريء يحبط مصر ويجلب معه المخاطر" (2014) *Reuters*. Available at: https://www.reuters.com/article/oegtp-ethiopia-power-mz5-idARACAEA3M07G20140423 (Accessed 9 March 2022)
"مصنف ضمن الأكثر خطورة.. لماذا تتزايد احتمالات انهيار سد النهضة؟" (2021) *Alarabiya*. Available at: https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt/2021/07/11/%D9%85%D8%B5%D9%86%D9%81-

%D8%B6%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%AA%D8%B2%D8%A7%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%86%D9%87%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%B3%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9%D8%9F- (Accessed 9 March 2022)
"مصر وقضية المياه" (2021) *SIS*. Available at: https://www.sis.gov.eg/Story/545/%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%87?lang=ar (Accessed 9 March 2022)
الموقع الرسمي للهيئة العامة للاستعلامات
"حرج" للرئاسة المصرية بعد بث اجتماع تضمن تلميحات باستخدام القوة ضد إثيوبيا" (2013) Available at: www.bbc.com/arabic/middleeast/2013/06/130604_egypt_nile_meeting (Accessed: 9 March 2022.)
"تنفرد بنشر صور زيارة وزراء مياه مصر والسودان وإثيوبيا لموقع سد النهضة" (2017) Available at: https://www.youm7.com/story/2017/10/17/%D9%86%D9%86%D9%81%D8%B1%D8%AF-%D8%A8%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%87-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D9%84%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9/3462484 (Accessed: 26 April 2022.)
"الخرطوم تستدعي سفيرها لدى أديس أبابا للتشاور" (2021) Available at: https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B1%D8%B7%D9%88%D9%85-%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%B9%D9%8A-%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%84%D8%AF%D9%89-%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D9%88%D8%B1-/2328163 (Accessed: 26 April 2022.)
"اتفاق عسكري مصري سوداني. هل هو موجه ضد إثيوبيا؟" (2021) Available at: https://arabi21.com/story/1339820/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%87%D9%84-%D9%87%D9%88-%D9%85%D9%88%D8%AC%D9%87-%D8%B6%D8%AF-%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7 (Accessed: 26 April 2022.)
"إثيوبيا تعلن مصادر تمويل سد النهضة. وتؤكد: «كورونا» خنق جهود البناء" (2020) Available at: https://almalnews.com/%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%86-

%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1-
%D8%AA%D9%85%D9%88%D9%8A%D9%84-%D8%B3%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%A4
(Accessed: 26 April 2022.)
"كيف بدأ سد النهضة؟ مشادة عمر سليمان وميليس زيناوي التي أشعلت الحرب في وادي النيل" (2021) Available at:https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2021/7/10/%D8%B3%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A-
%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%B7%D8%B9%D9%85
(Accessed: 27 April 2022.)